اذا عملته احبني الله واحبني الناس فقال ازهد من الزهد بضم اوله
وقد يفتح وهو لغة الاعراض عن الشي احتقارا له من قولهم شي زهيد
اي قليل وفي خبر انك لزهيد وفي اخر افضل الناس مومن مزهد اي
قليل المال وزهيد الاكل قليله وشرعا اخذ قدر الضرورة من الحلال
المتيقن الحل فهو اخص من الورع اذ هو ترك المشتبه وفيهما اقوال اخر
وهذا هو زهد العارفين وهو المراد هنا واعلا منه زهد المقربين
وهو الزهد فيما سوى الله من دنيا وجنة وغيرهما اذ ليس لصاحب
هذا الزهد مقصد الا الوصول اليه تعالى والقرب منه ويندرج فيه
كل مقصود لغيرهم كل الصيد في جوف الفرا واما الزهد في الحرام فواجب
عام واما المشتبه فمندوب عام وقيل واجب كما مر وذكر مبسوطا اما ذكرته
مع بيان الرد على من اعتمد الوجوب في الدنيا باستصغار جملتها واحتقار
جميع شانها لتصغير الله تعالى لها وتحقيره اياها وتحذيره من غرورها
في اي كثيرة من كتابه العزيز كقل متاع الدنيا قليل فلا تغرنكم الحياة
الدنيا انما مثل الحياة الدنيا كما انزلناه من السما الى صراطا مستقيما اعلموا
انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال
والاولاد لان استصغارها واحتقارها كذلك يستلزم اهانتها
وترك ما لا قربة فيه من لذاتها والاعراض عن شهواتها وراحاتها والا
قتصار على ادنى ما يقيم نفسه اللهم الا زيد اندب اخذه كاتخاذ
ثوب ثان لنحو جمعة او عيد بقصد اظهار النعمة لانه تعالى يحب ان
يظهر نعمته على عبده كما في الحديث او راحة ندب فعلها كالنوم القيلولة
للاستعانة به على قيام الليل فالزاهد المستصغر المحتقر للدنيا
كما تقرر فلا يفرح بشي فيها ولا يحزن على فقده ولا ياخذ منها
الا ما يعينه على طاعة ربه او ما امر باخذه مع دوام الذكر والمراقبة
والتفكر في الاخرة وهذا ارفع احوال الزهد اذ من وصل اليه
انما هو في الدنيا بشخصه فقط واما بمعناه فهو مع الله تعالى بالمراقبة
والمشاهدة

والمشاهدة لا ينفك عنه واعلم ان العلما فسروا الدنيا بانها ما حواه
الليل والنهار واظلته السما واقلته الارض واختلفوا في المزهود فيه
فقيل الدينار والدرهم وقيل المطعم والمشرب والملبس والمنكح والمسكن
وقيل الحياة الدنيا والوجه كما علم مما مر انه كل لذة وشهوة ملايمة
للنفس مما ذكر وغيره حتى الكلام بين مستمعين له ما لم يقصد به
وجه الله تعالى وفي حديث مرفوع خرجه الترمذي وقال غريب
وفي اسناده من هو منكر الحديث وابن ماجه الزهادة في الدنيا ليست
بتحريم الحلال ولا اضاعة المال ولكن الزهادة في الدنيا ان لا تكون
بما في يديك اوثق مما في يد الله تعالى وان تكون في ثواب المصيبة
اذا انت اصبت بها ارغب فيها لو انها بقيت لك ولا يعارضه ما مر في
تفسير الزهد لان الترمذي قال انه غريب وفي سنده من هو منكر
الحديث ولان احمد رواه موقوفا على ابي مسلم الخولاني بزيادة وان
يكون مادحك وذامك في الحق سوا وهو الصحيح وقد اشتمل على تفسير
الزهد في الدنيا بثلاثة امور كلها من اعمال القلب دون الجوارح
ومن ثم كان ابو سليمان يقول لا تشهد لاحد بالزهد لانه في القلب
ومنشا اول تلك الثلاثة من صحة اليقين وقوته فانه تعالى كفيل
بارزاق عباده كما في ايات كثيرة من كتابه وفي حديث مرفوع من سره
ان يكون اغنى الناس فليكن بما في يد الله اوثق منه بما في يده
وقال الفضيل اصل الزهد الرضى عن الله عز وجل والقنوع هو الزهد
وهو الغنا فمن حقق اليقين وثق في اموره بالله تعالى كلها ورضي
بتدبيره له وانقطع عن التعلق بالمخلوقين رجا وخوفا ومنعه
ذلك من طلب الدنيا بالاسباب المكروهة ومن كان كذلك زاهد
في الدنيا حقيقة وكان من اغنى الناس وان لم يكن له شي من الدنيا
ومنشا ثانيها من كمال اليقين ومن ثم روي ان من دعايه صلى الله
عليه وسلم اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)